السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلَقَةُ ٩

غَزْوَةُ بَدْرٍ الْكُبْرَى

يَوْمُ الْفُرْقَانِ: حِينَ وَاجَهَ ثَلَاثُمِائَةِ مُؤْمِنٍ أَلْفًا، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ



Hj Che Alim Hj Che Haron
AK (Kelantan)
quranscience.my

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ Hj Che Alim Hj Che Haron AK (Kelantan) • @QuranScienceMY • quranscience.my
هذا الكتاب الإلكتروني مجاني للمسلمين — يمنع بيعه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلْقَةُ ٩

غَزْوَةُ بَدْرٍ الْكُبْرَى

يَوْمُ الْفُرْقَانِ: حِينَ وَاجَهَ ثَلَاثُمِائَةِ مُؤْمِنٍ أَلْفًا، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

سورة آل عمران (٣): ١٢٣

HJ CHE ALIM HJ CHE HARON

quranscience.my | @QuranScienceMY

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ quranscience.my — كتاب إلكتروني مجاني. يُمنع بيعه.

شكر وإهداء

الحمد لله الذي نصر عباده ببدر وهم أذلّة، وسمّى ذلك اليوم يومَ الفرقان. والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أُهدي هذا الكتاب خاصّةً إلى زوجتي الحبيبة،

زهرة محمد لطيف؛

وإلى أبنائي وبناتي الأحبّة،

محمد حافظ، نور هزواني، عبد الحكيم، نور هداية، نور عاقلة ونور عتيقة؛

وإلى أصهاري وكنّاتي،

فضيلة، مالك، حنين، فيريزال وفيروان.

تروي هذه الحلقة التاسعة من «السيرة النبوية» غزوةَ بدر: عِيرَ أبي سفيان، والشورى الحاسمة، ودعاءَ رسول الله ﷺ تحت سماء بدر، ومددَ الملائكة، ودروسَ الأسرى. أسأل الله أن يجعل هذا العلم عِلْمًا يُنْتَفَعُ بِهِ.

عن غلاف هذا الكتاب

لا يصوّر غلافُ هذا الكتاب أيَّ إنسانٍ أو حيوان، بل يعرض **واديَ بدرٍ الصحراويَّ عند الفجر**: كثبانًا رمليةً ليّنة وصخورًا عن اليمين والشمال، **وبضعَ آبارٍ حجريةٍ قديمة** في بطن الوادي، **ونخيلًا** وبيوتًا قديمةً في البعيد. وفي السماء **ضوءٌ ذهبيّ** يخترق **سحبًا** سائرة، كأنّه يفتح طريقًا من السماء إلى الأرض.

يرمز الوادي إلى ساحة بدر، ﴿بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾ و﴿بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ﴾ (الأنفال ٨: ٤٢)، وتُذكّر الآبار بماء بدر الذي تنافس عليه الجيشان. ويرمز الضوء النافذ من بين السحب إلى نصر الله والملائكة الذين نزلوا ﴿مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال ٨: ٩).

الشريط الأزرق الداكن في الأسفل، المؤطَّر ب**خطوطٍ ذهبيةٍ رفيعة**، هو موضع اسم المؤلف.

المحتويات

غزوة بدر — مقدّمة
١. لماذا بدر؟ — الحج ٢٢: ٣٩
٢. سعد بن معاذ وأمية بن خلف — صحيح البخاري ٣٩٥٠
٣. عِير أبي سفيان — الأنفال ٨: ٧
٤. بطر قريش — الأنفال ٨: ٤٧-٤٨
٥. ثلاثمائة وبضعة عشر — صحيح البخاري ٣٩٥٧
٦. عثمان ورقيّة — صحيح البخاري ٣١٣٠
٧. الشورى: كلمة المقداد — صحيح البخاري ٣٩٥٢
٨. ساحة بدر — الأنفال ٨: ٤٢؛ خريطة
٩. المطر والنعاس — الأنفال ٨: ١١
١٠. دعاء رسول الله ﷺ يوم بدر — صحيح مسلم ١٧٦٣
١١. جبريل والملائكة — صحيح البخاري ٣٩٩٥
١٢. المبارزة الأولى — صحيح البخاري ٣٩٦٦
١٣. «قوموا إلى جنّة» — صحيح مسلم ١٩٠١
١٤. قبضة من الحصباء — الأنفال ٨: ١٧
١٥. الغلامان وأبو جهل — صحيح البخاري ٣١٤١
١٦. مصرع فرعون هذه الأمة — صحيح البخاري ٣٩٦٢
١٧. بلال وأمية بن خلف — صحيح البخاري ٢٣٠١
١٨. شهداء بدر — صحيح البخاري ٢٨٠٩
١٩. على قَلِيب بدر — صحيح البخاري ٣٩٧٦
٢٠. الأسرى والفداء — الأنفال ٨: ٦٧-٦٩
٢١. منزلة أهل بدر — صحيح البخاري ٣٩٩٢
٢٢. البشارة بالنصر — الأنفال ٨: ٧٠
٢٣. مصادر قصص بدر — رسم؛ جدول
٢٤. آيات القرآن في بدر — الأنفال؛ آل عمران ٣: ١٢٣-١٢٧؛ القمر ٥٤: ٤٥
٢٥. الغنائم ونزول سورة الأنفال — الأنفال ٨: ١، ٨: ٤١؛ صحيح مسلم ١٧٤٨
٢٦. أعلامٌ في ساحة بدر — جدول الفريقين
٢٧. قصص أسرية وراء الأسرى — سنن أبي داود ٢٦٩٢؛ صحيح البخاري ٣٠٠٨
٢٨. الخطّ الزمني لرمضان سنة ٢هـ — جدول
٢٩. أسئلة شائعة عن غزوة بدر — ١٢ سؤالًا
٣٠. العبر والخاتمة
المراجع

الدعم والتبرّع

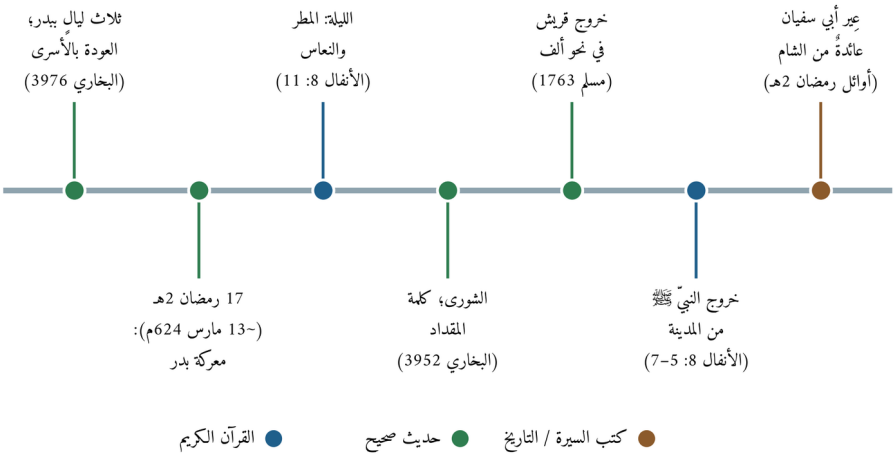
دليل الألوان: الإطار الأخضر = آية من القرآن الكريم؛ الإطار الذهبي = حديث؛ الإطار البنّي = من كتب السيرة؛ الجدول الأزرق = مقارنة. أسماء الرواة المسطّرة بالأزرق روابط إلى صفحاتهم في موقع sunnah.com.

غزوة بدر

انتهت الحلقة الثامنة من «السيرة النبوية» بمجتمعٍ مدنيٍّ متآخٍ، يستقبل الكعبة، ويصوم رمضان أوّل مرّة. وفي ذلك الرمضان الأوّل وقع الحدث الذي سمّاه الله **يوم الفرقان** — اليوم الذي فرّق بين الحقّ والباطل (الأنفال ٨: ٤١): **غزوة بدر**.

نحو ثلاثمائة مؤمن، معهم فرسان اثنان، يواجهون قرابة ألفٍ من قريش في كامل عُدّتهم. وقد قصّ القرآن هذا الحدث في معظم **سورة الأنفال**، وحفظت الأحاديث الصحيحة لحظاته: دعاءَ رسول الله ﷺ، وكلمةَ المقداد، والغلامين اللذين بحثا عن أبي جهل، وجبريلَ آخذًا بعِنان فرسه.

خطٌّ زمنيّ لغزوة بدر (رمضان 2هـ)



التاريخ على المشهور؛ وفي بعض المصادر 19 أو 21 رمضان (ويكيبيديا، «غزوة بدر»).

الشكل ١: الخطّ الزمنيّ لغزوة بدر.

ملاحظة: الآيات القرآنية في هذا الكتاب بالنصّ العربي مع روابطها. وتُذكر درجة كلّ حديث في إطاره. وما ورد في كتب السيرة وُضع في الإطار البنّي «من كتب السيرة»، وأُرفقت الوقائع التاريخية بروابط مصادرها.

لماذا بدر؟

ثلاث عشرة سنةً في مكة أُمر المسلمون فيها **بالصبر والكفّ**. عُذّبوا وأُخرجوا وسُلبت أموالهم، ولم يُؤذن لهم بالردّ. وبعد الهجرة أنزل الله أوّل إذنٍ بالدفاع عن النفس:

﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا**﴾. وذكر ابن كثير أنّ غير واحدٍ من السلف قالوا: هذه أوّل آيةٍ نزلت في القتال[تفسير ابن كثير ٢٢: ٣٩].

السبب	البيان
الظلم في مكة	عُذّب المسلمون وأُخرجوا من ديارهم.
سلبُ أموال المهاجرين	استولت قريش على الدور والأموال التي تُركت بمكة (كتب السيرة).
تهديدٌ متواصل	ظلّت قريش تهدّد المدينة (البخاري ٣٩٥٠).
طريق قوافل قريش	كانت قوافل مكة التجارية إلى الشام تمرّ قريبًا من المدينة.

والعبرة: أنّ القتال في الإسلام ليس للانتقام ولا للنهب، بل **لرفع الظلم**. ولم يأتِ الإذن إلا بعد صبرٍ طويلٍ جدًّا.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

سعد بن معاذ وأمية بن خلف

قبل بدر كان التوتّر بين المدينة ومكة قد بلغ ذروته. ويروي عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قصّةً تُظهر شجاعة **سعد بن معاذ**، سيّد الأوس، ونبوءةً لرسول الله ﷺ تحقّقت:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٩٥٠

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ، حَدَّثَنَا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ـ رضى الله عنه ـ حَدَّثَ عَنْ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، أَنَّهُ قَالَ كَانَ صَدِيقًا لأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَكَانَ أُمَيَّةُ إِذَا مَرَّ بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ، وَكَانَ سَعْدٌ إِذَا مَرَّ بِمَكَّةَ نَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ انْطَلَقَ سَعْدٌ مُعْتَمِرًا، فَنَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ لأُمَيَّةَ انْظُرْ لِي سَاعَةَ خَلْوَةٍ لَعَلِّي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ. فَخَرَجَ بِهِ قَرِيبًا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ فَلَقِيَهُمَا أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ يَا أَبَا صَفْوَانَ، مَنْ هَذَا مَعَكَ فَقَالَ هَذَا سَعْدٌ. فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ أَلاَ أَرَاكَ تَطُوفُ بِمَكَّةَ آمِنًا، وَقَدْ آوَيْتُمُ الصُّبَاةَ، وَزَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ تَنْصُرُونَهُمْ وَتُعِينُونَهُمْ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْلاَ أَنَّكَ مَعَ أَبِي صَفْوَانَ مَا رَجَعْتَ إِلَى أَهْلِكَ سَالِمًا. فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ وَرَفَعَ صَوْتَهُ عَلَيْهِ أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي هَذَا لأَمْنَعَنَّكَ مَا هُوَ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْهُ طَرِيقُكَ عَلَى الْمَدِينَةِ. فَقَالَ لَهُ أُمَيَّةُ لاَ تَرْفَعْ صَوْتَكَ يَا سَعْدُ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ سَيِّدِ أَهْلِ الْوَادِي. فَقَالَ سَعْدٌ دَعْنَا عَنْكَ يَا أُمَيَّةُ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ إِنَّهُمْ قَاتِلُوكَ. قَالَ بِمَكَّةَ قَالَ لاَ أَدْرِي. فَفَزِعَ لِذَلِكَ أُمَيَّةُ فَزَعًا شَدِيدًا، فَلَمَّا رَجَعَ أُمَيَّةُ إِلَى أَهْلِهِ قَالَ يَا أُمَّ صَفْوَانَ، أَلَمْ تَرَىْ مَا قَالَ لِي سَعْدٌ قَالَتْ وَمَا قَالَ لَكَ قَالَ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ قَاتِلِيَّ، فَقُلْتُ لَهُ بِمَكَّةَ قَالَ لاَ أَدْرِي. فَقَالَ أُمَيَّةُ وَاللَّهِ لاَ أَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ اسْتَنْفَرَ أَبُو جَهْلٍ النَّاسَ قَالَ أَدْرِكُوا عِيرَكُمْ. فَكَرِهَ أُمَيَّةُ أَنْ يَخْرُجَ، فَأَتَاهُ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ يَا أَبَا صَفْوَانَ، إِنَّكَ مَتَى مَا يَرَاكَ النَّاسُ قَدْ تَخَلَّفْتَ وَأَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي تَخَلَّفُوا مَعَكَ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ أَبُو جَهْلٍ حَتَّى قَالَ أَمَّا إِذْ غَلَبْتَنِي، فَوَاللَّهِ لأَشْتَرِيَنَّ أَجْوَدَ بَعِيرٍ بِمَكَّةَ ثُمَّ قَالَ أُمَيَّةُ يَا أُمَّ صَفْوَانَ

جَهِّزِينِي. فَقَالَتْ لَهُ يَا أَبَا صَفْوَانَ وَقَدْ نَسِيتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ الْيَثْرِبِيَّ قَالَ لاَ، مَا أُرِيدُ أَنْ أَجُوزَ مَعَهُمْ إِلاَّ قَرِيبًا. فَلَمَّا خَرَجَ أُمَيَّةُ أَخَذَ لاَ يَنْزِلُ مَنْزِلاً إِلاَّ عَقَلَ بَعِيرَهُ، فَلَمْ يَزَلْ بِذَلِكَ حَتَّى قَتَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِبَدْرٍ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن أحمد بن عثمان، عن شُرَيح بن مسلمة، عن إبراهيم بن يوسف، عن أبيه (يوسف بن إسحاق)، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود، عن سعد بن معاذ رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، حديث رقم ٣٩٥٠.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3950

خوف أمية

أمية بن خلف هو السيّد الذي كان يعذّب **بلالًا** في رمضاء مكة (الحلقة ٤). وكان **يعلم** أنّ محمدًا ﷺ لا يكذب – حتى حلف ألّا يخرج من مكة، وكان كلّما نزل منزلًا عقل بعيره ليسهل عليه الفرار. ومع ذلك خرج، فأدركه أجله ببدر.

والعبرة: أنّ أعداء الإسلام أنفسهم أقرّوا **بصدق رسول الله** ﷺ، لكنّ الكِبْر منعهم من الإيمان.

عِير أبي سفيان

في أوائل رمضان سنة ٢هـ كانت **عِيرٌ عظيمةٌ لقريش** بقيادة **أبي سفيان بن حرب** عائدةً من الشام بالتجارة. وتذكر ويكيبيديا أنّ قيمتها نحو **خمسين ألف دينار** وحرّاسها نحو سبعين رجلًا (ويكيبيديا، «غزوة بدر»). فبعث رسول الله ﷺ **بُسَيْسَة** عينًا ينظر ما صنعت العِير، ثم خرج بأصحابه (صحيح مسلم ١٩٠١).

ويصف الله الخيار الذي واجهه المسلمون: ﴿**وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ**﴾ ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ تفسير ابن كثير ٨: ٧.

من كتب السيرة: أبو سفيان يستنجد

تذكر كتب السيرة أنّ أبا سفيان، وكان حذرًا، علم بمسير المسلمين، **فحوّل طريقه نحو الساحل** واستأجر **ضَمْضَم بن عمرو الغِفاري** ليُسرع إلى مكة مستنجدًا. فقدِمها ضمضم وقد شقّ قميصه يصرخ مستغيثًا، فخرجت قريش بكامل قوّتها.

ونجت العِير في النهاية **بسلام**. وأرسل أبو سفيان إلى الجيش أن يرجع، لكنّ **أبا جهل** أصرّ قائلًا: «والله لا نرجع حتى نَرِدَ بدرًا، فنقيم عليه ثلاثًا، فننحر الجُزُر، ونُطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتسمع بنا العرب».

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية، باب غزوة بدر.

والعبرة: خرج المسلمون يريدون **عِيرًا**، وأراد الله **معركةً** يُحقّ بها الحقّ. فتدبير البشر لا يوافق دائمًا قدر الله — وقدر الله خير.

بَطَر قريش

لمّا بلغ خبر نجاة العِير أراد بعض قريش الرجوع. لكنّ **أبا جهل** – كما مرّ في الفصل السابق – أصرّ على المضيّ إلى بدر. فخرجوا **بطرًا ورئاء الناس**، معهم القِيان والجُزُر، ليتباهوا أمام العرب جميعًا. فذكر الله صفتهم وحذّر المؤمنين منها:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾ تفسير ابن كثير ٨: ٤٧.

وبيّن ابن كثير أنّ الآية في **مشركي قريش** الذين خرجوا إلى بدر. والعبرة: أنّ عمل المؤمن **لله**، لا لثناء الناس. والكِبْر والرياء صفة العدوّ، لا صفة جند الله.

ووراء ذلك البطر وسوسةٌ أخبث: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ تفسير ابن كثير ٨: ٤٨.

> **من كتب السيرة: الشيطان في صورة سُراقة**
>
> نقل ابن كثير عن ابن عباس وغيره من المفسّرين أنّ **إبليس** جاء قريشًا في صورة **سُراقة بن مالك**، أحد سادة بني كنانة، ووعدهم أن يحميهم من كنانة خلفهم. فلمّا رأى **الملائكة** تنزل نكص على عقبيه، كما في الآية: ﴿إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾.
>
> هذا التفصيل **روايةٌ تفسيرية**، والمقطوع به ما نصّت عليه الآية نفسها: زيّن لهم الشيطان ثم خذلهم.
>
> **المرجع:**
>
> تفسير ابن كثير ٨: ٤٨. https://tafsir.app/ibn-katheer/8/48

ثِقَلٌ في قلوب بعض المسلمين

وصارح القرآن بمشاعر بعض المسلمين أنفسهم: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ تفسير ابن كثير ٨: ٥.

خرجوا يطلبون العِير، لا لقتال جيشٍ يفوقهم ثلاثة أضعاف. فلم يُخفِ الله ذلك الشعور، بل بيّن أنّ ما **تكرهه النفس** قد يكون **خيرًا عظيمًا**. والعبرة: أنّ الإيمان لا يعني انعدام الخوف، بل الإيمان **المضيّ في الطاعة** وإن ثقلت على القلب.

ثلاثمائة وبضعة عشر

كم كان عدد المسلمين يوم بدر؟ سمع البراء بن عازب رضى الله عنه ممّن شهدها من الصحابة:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٩٥٧

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ ـ رضى الله عنه ـ يَقُولُ حَدَّثَنِي أَصْحَابُ، مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا أَنَّهُمْ كَانُوا عِدَّةَ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَازُوا مَعَهُ النَّهَرَ، بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلاَثَمِائَةٍ. قَالَ الْبَرَاءُ لاَ وَاللَّهِ مَا جَاوَزَ مَعَهُ النَّهَرَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ.

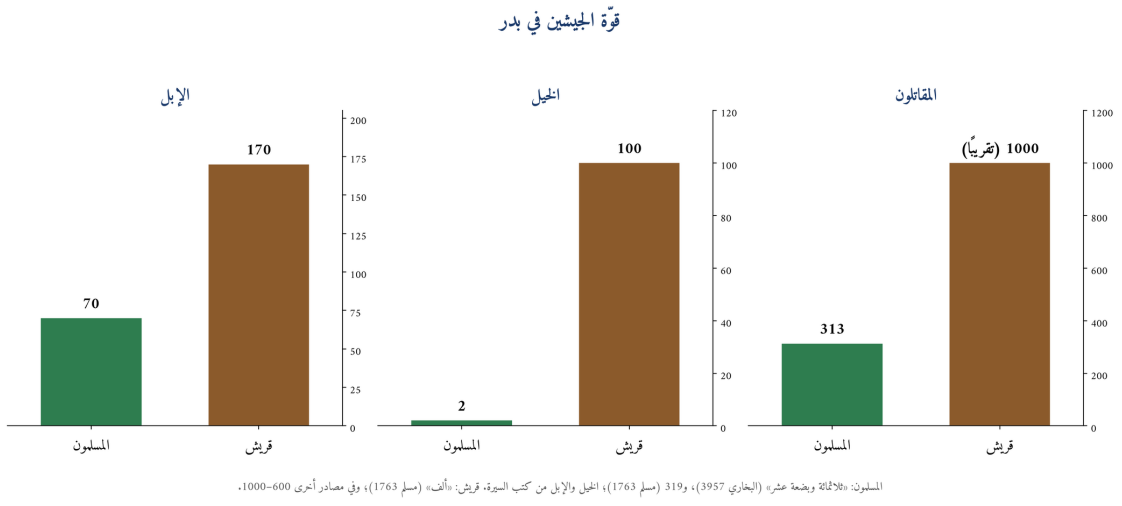
السند: رواه الإمام البخاري: عن عمرو بن خالد، عن زهير، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب عدّة أصحاب بدر، حديث رقم ٣٩٥٧.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3957

وذكر البراء أيضًا أنّه وابن عمر استُصغِرا يوم بدر، وأنّ المهاجرين كانوا **نيّفًا على ستين** والأنصار **نيّفًا وأربعين ومائتين** (صحيح البخاري ٣٩٥٦). وكان جيش قريش نحو **ألف رجل** (صحيح مسلم ١٧٦٣).



المسلمون: «ثلاثمائة وبضعة عشر» (البخاري 3957)؛ و319 (مسلم 1763)؛ الخيل والإبل من كتب السيرة. قريش: «ألف» (مسلم 1763)؛ وفي مصادر أخرى 600–1000.

الشكل ٢: مقارنة قوّة الجيشين في بدر.

كأصحاب طالوت

يُذكّر التشبيه بأصحاب طالوت بقصّة سورة البقرة، حين لم يجاوز النهرَ معه إلا قليلٌ من المؤمنين، فقالوا: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ ... ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ تفسير ابن كثير ٢: ٢٤٩.

من كتب السيرة: ثلاثةٌ على بعير

روى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: «كنّا يوم بدر **كلُّ ثلاثةٍ على بعير**، وكان أبو لُبابة وعليّ بن أبي طالب زميلَي رسول الله ﷺ، فكانت إذا جاءت عُقبة رسول الله قالا: نحن نمشي عنك. فقال: «**مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي، وَلَا أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمَا**»

رواه **الإمام أحمد في المسند** (حسّنه بعض العلماء): قائدٌ **يشارك أتباعه المشقّة**.

المرجع:

مسند أحمد (من رواية عبد الله بن مسعود).

من كتب السيرة: بكاء عُمَير بن أبي وقّاص

تذكر كتب السيرة أنّ **عُمَيرًا**، أخا سعد بن أبي وقّاص، وكان غلامًا، توارى خشية أن يُردّ. فلمّا أُمر بالرجوع **بكى**، فأجازه رسول الله. واستُشهد عُمَير ببدر وهو ابن ستّ عشرة سنةً تقريبًا.

المرجع:

ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ الحاكم، المستدرك.

عثمان ورقيّة

لم يتمكّن كلّ من أراد شهود بدر من حضورها. فقد بقي **عثمان بن عفّان** رضى الله عنه في المدينة لسببٍ كريم:

> **حديث — صحيح البخاري، رقم ٣١٣٠**
>
> حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَوْهَبٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ إِنَّمَا تَغَيَّبَ عُثْمَانُ عَنْ بَدْرٍ، فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَكَانَتْ مَرِيضَةً. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ.
>
> **السند:** رواه الإمام البخاري: عن موسى (بن إسماعيل)، عن أبي عَوانة، عن عثمان بن مَوْهَب، عن ابن عمر رضى الله عنهما.
>
> **التخريج:** رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، حديث رقم ٣١٣٠.
>
> **الدرجة:** صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.
>
> المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3130

كانت زوجة عثمان **رقيّة بنت رسول الله** ﷺ. مرضت مرضًا شديدًا حين خرج الجيش، فأمر رسول الله ﷺ عثمانَ أن يمرّضها. وتذكر كتب السيرة أنّ رقيّة **تُوفّيت** والجيش ببدر، وأنّ البشارة بالنصر بلغت المدينة وهم يسوّون التراب على قبرها. ثم زوّج رسول الله ﷺ عثمانَ ابنته الأخرى أمّ كلثوم، فلُقّب **ذا النورين**.

والعبرة: أنّ تمريض الأهل المرضى بأمر رسول الله ﷺ **طاعةٌ** يُؤجر صاحبها كالمجاهد في الميدان. فالنيّة والطاعة هما ميزان العمل.

الشورى: كلمة المقداد

لمّا بلغ الخبر بأنّ العِير قد أفلتت وأنّ جيش قريش قد أقبل، استشار رسولُ الله ﷺ **أصحابَه**، فلم يُكرههم على القتال، بل أراد أن يسمع موقفهم. وشهد ابن مسعود رضى الله عنه مشهدًا لا يُنسى:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٩٥٢

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مُخَارِقٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ شَهِدْتُ مِنَ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ مَشْهَدًا، لأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ، أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَهْوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ لاَ نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى {اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ} وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ. فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ. يَعْنِي قَوْلَهُ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن أبي نُعيم، عن إسرائيل، عن مُخارِق، عن طارق بن شهاب، عن ابن مسعود رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، حديث رقم ٣٩٥٢. والآية المقتبسة: المائدة ٥: ٢٤.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3952

من كتب السيرة: كلمة سعد بن معاذ

تذكر كتب السيرة أنّه بعد أن تكلّم أبو بكر وعمر والمقداد — وكلّهم من المهاجرين — قال رسول الله ﷺ: «أشيروا عليّ أيّها الناس»، لأنه أراد موقف **الأنصار**، الذين بايعوه في العقبة على نصرته داخل المدينة فقط.

فقام سعد بن معاذ فقال في كلامه: «قد آمنّا بك وصدّقناك... فوالذي بعثك بالحقّ لو استعرضتَ بنا هذا البحر فخضتَه لخضناه معك». فسُرّ رسول الله ﷺ وقال: «سيروا وأبشروا». وفي صحيح مسلم نُسب نحو هذا الكلام إلى **سعد بن عُبادة**) صحيح مسلم ١٧٧٩.(

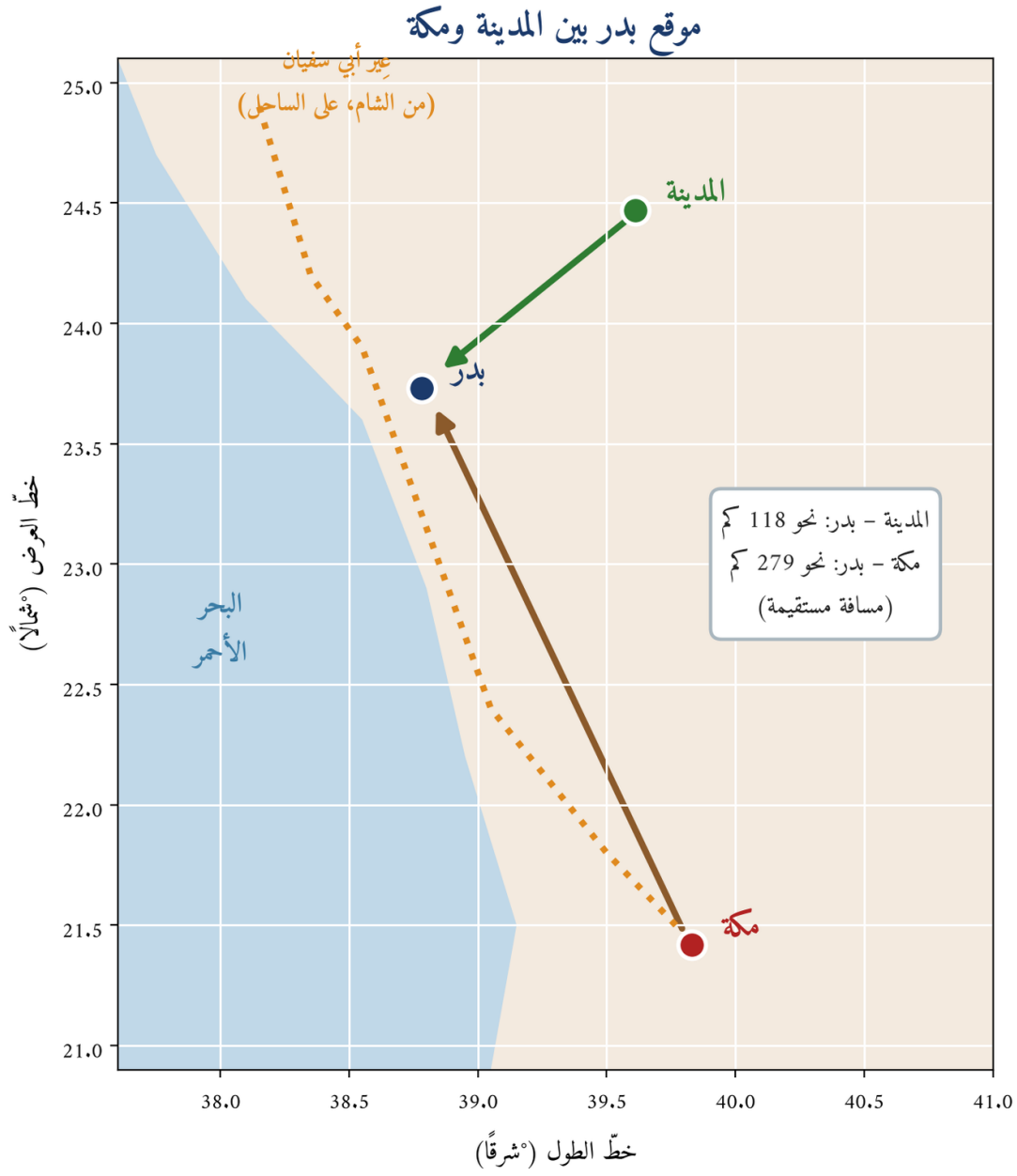
المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية؛ صحيح مسلم ١٧٧٩. https://sunnah.com/muslim:1779

والعبرة: أنّه مع كونه رسولًا يوحى إليه كان **يستشير**. فالقيادة الرشيدة تُصغي إلى الجميع — مهاجرين وأنصارًا.

ساحة بدر

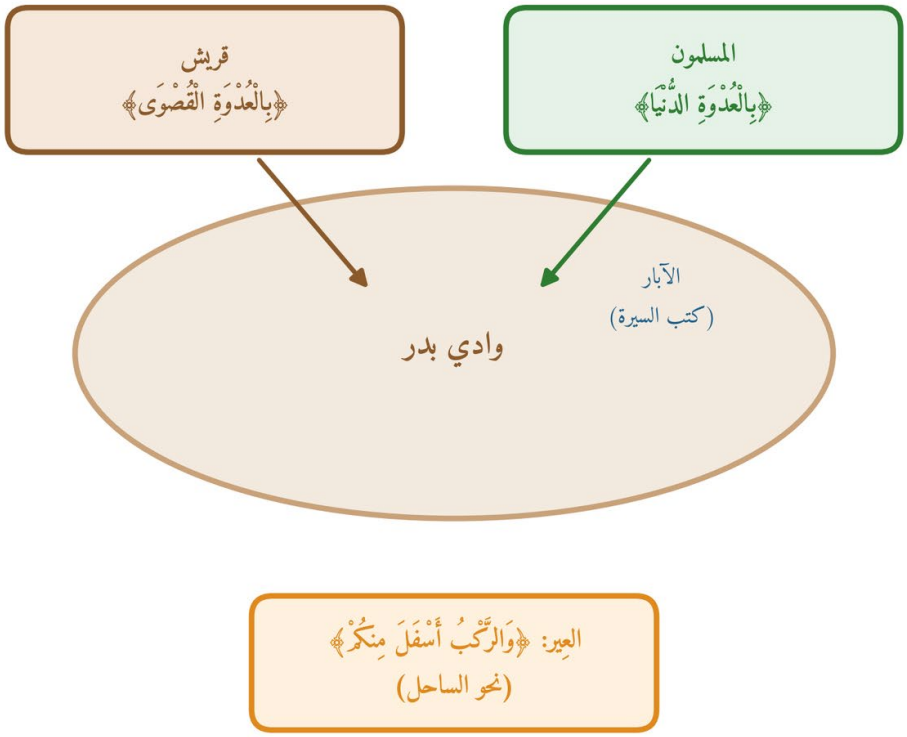
بدرٌ وادٍ فيه آبار، يقع على طريق القوافل بين مكة والشام، جنوبَ غربيّ المدينة. وكان منزلًا للمسافرين وسوقًا سنويًّا للعرب.



الشكل ٣: موقع بدر بين المدينة ومكة (خريطة تخطيطية).

ووصف القرآن مواقع الفريقين والعِير بدقّة: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ﴾ ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ تفسير ابن كثير ٨: ٤٢.

مواقع الفريقين وَفقَ الأنفال 8: 42 (تخطيطي)



الشكل ٤: مواقع الفريقين وَفقَ الأنفال ٨: ٤٢ (تخطيطي).

من كتب السيرة: مشورة الحُباب بن المنذر

روى ابن إسحاق أنّ رسول الله ﷺ نزل أوّلَ الأمر عند أدنى ماءٍ من بدر. فقال **الحُباب بن المنذر**: «يا رسول الله، أرأيتَ هذا المنزل، أمنزلًا أنزلكه الله، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟» قال: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة». فأشار الحُباب بأن ينزلوا **أدنى ماءٍ من القوم**، ويُغوِّروا ما سواه من الآبار، ويبنوا عليه حوضًا، فيشرب المسلمون ولا يشرب العدوّ. فأخذ رسول الله ﷺ بمشورته.

القصة مشهورة في كتب السيرة، لكنّ إسنادها **غير قويّ** عند بعض المحقّقين.

المرجع:
ابن هشام، السيرة النبوية؛ ويكيبيديا، «غزوة بدر». https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Badr

والعبرة (إن صحّت قصة الحُباب): أنّ رسول الله ﷺ فرّق بين **الوحي** الواجب الاتّباع **والرأي** القابل للنقاش، وقَبِل من أصحابه الرأيَ الأصوب.

المطر والنعاس

في الليلة التي سبقت القتال، لا بدّ أنّ القلق كان يساور المسلمين القليلين. لكنّ الله أنزل **نعمتين** ذكرهما القرآن:

﴿**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ**﴾ ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ ... وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ تفسير ابن كثير ٨: ١١.

النعمة	أثره
النعاس	سكينة، ونومٌ يُنعش الأبدان قبل القتال.
الأمطار	الطهارة، وإذهاب رِجز الشيطان.
تلبّد الأرض	اشتدّ الرمل في موضع المسلمين — فثبتت الأقدام.
الربط على القلوب	﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ — شجاعةٌ قبل اللقاء.

من كتب السيرة: العريش مقرّ قيادة رسول الله ﷺ

تذكر كتب السيرة أنّه بمشورة سعد بن معاذ بُني **عريشٌ** على تلٍّ مشرفٍ على المعركة، يدير منه رسول الله ﷺ الجيش ويدعو، وأبو بكر إلى جانبه. وفي صحيح البخاري أنّه كان يدعو يوم بدر وهو في قُبّة) صحيح البخاري ٣٩٥٣).

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية؛ صحيح البخاري ٣٩٥٣. https://sunnah.com/bukhari:3953

دعاء رسول الله ﷺ يوم بدر

صبيحة السابع عشر من رمضان، وقبل بدء القتال، نظر رسول الله ﷺ إلى الجيشين غير المتكافئين، فاستقبل القبلة **وألحّ في الدعاء**. وقد شهد عمر بن الخطّاب رضى الله عنه تلك اللحظة:

حديث — صحيح مسلم، رقم ١٧٦٣

حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي سِمَاكٌ، الْحَنَفِيُّ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ - حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنَفِيُّ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنِي أَبُو زُمَيْلٍ - هُوَ سِمَاكٌ الْحَنَفِيُّ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلاَثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلاَمِ لاَ تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ. فَمَازَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ. وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَذَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُرْدِفِينَ} فَأَمَدَّهُ اللَّهُ بِالْمَلاَئِكَةِ. قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ أَقْدِمْ حَيْزُومُ. فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ خَرَّ مُسْتَلْقِيًا فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ. فَجَاءَ الأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ صَدَقْتَ ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ. فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسَرُوا سَبْعِينَ. قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَلَمَّا أَسَرُوا الأُسَارَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلاَءِ الأُسَارَى. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا نَبِيَّ

اللَّهِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلإِسْلاَمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ. قُلْتُ لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ وَتُمَكِّنِّي مِنْ فُلاَنٍ - نَسِيبًا لِعُمَرَ - فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ فَإِنَّ هَؤُلاَءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَىْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَىَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ لَقَدْ عُرِضَ عَلَىَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ. شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ} إِلَى قَوْلِهِ { فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّبًا} فَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ.

السند: رواه الإمام مسلم من طريقين: عن هنّاد بن السَّرِيّ، عن ابن المبارك؛ وعن زهير بن حرب، عن عمر بن يونس الحنفي — كلاهما عن عكرمة بن عمّار، عن أبي زُمَيل سِماك الحنفي، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطّاب رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم، حديث رقم ١٧٦٣.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1763

سورة الأنفال (٨): ٩-١٠

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾

وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

المصدر: quran.com/8:9-10

«إن تَهلِك هذه العصابة لا تُعبد...»

يُظهر دعاؤه **عِظَمَ ما كان على المحكّ** ذلك اليوم: إن هلكت هذه الفئة القليلة لم يبقَ في الأرض من يعبد الله. ودعا حتى **سقط رداؤه عن منكبيه**، فكان أبو بكر هو الذي يُهدّئه. وبيّن العلماء أنّ رسول الله ﷺ دعا **خوفًا من الله ورجاءً** خالصًا فيه، وأنّ أبا بكر تكلّم ثقةً بوعد الله. وكلاهما محمود.

وروى ابن عباس أنّه خرج بعد ذلك من القُبّة وهو يتلو: ﴿**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**﴾ (القمر ٥٤: ٤٥) (صحيح البخاري ٣٩٥٣). نزلت هذه الآية بمكة قبل ذلك بسنين، وها هي تتحقّق.

جبريل والملائكة

استجاب الله ذلك الدعاء **بمددٍ من الملائكة.** ورأى رسول الله ﷺ قائدهم بنفسه:

> **حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٩٩٥**
>
> حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ ـ عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ.
>
> **السند:** رواه الإمام البخاري: عن إبراهيم بن موسى، عن عبد الوهّاب، عن خالد (الحذّاء)، عن عكرمة، عن ابن عباس رضى الله عنهما.
>
> **التخريج:** رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرًا، حديث رقم ٣٩٩٥.
>
> **الدرجة:** صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.
>
> المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3995

وبيّن الله مهمّة الملائكة: ﴿**أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ تفسير ابن كثير ٨: ١٢.

«أَقْدِمْ حَيْزُومُ!»

في حديث مسلم ١٧٦٣ يحكي ابن عباس أنّ رجلًا من المسلمين كان يشتدّ في أثر رجلٍ من المشركين **إذ سمع ضربةً بالسوط** فوقه وصوتَ الفارس يقول: «**أَقْدِمْ حَيْزُومُ!**» فنظر إلى المشرك أمامه فإذا هو قد خرّ مستلقيًا، قد خُطِم أنفه وشُقّ وجهه كضربة السوط. فلمّا حدّث بذلك رسولَ الله ﷺ قال: «**صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ**». وحيزوم اسم فرس جبريل كما بيّن العلماء.

والعبرة: أنّ النصر **من عند الله**، والملائكة جنده. ومع ذلك ظلّ الصحابة **يقاتلون بأيديهم**؛ فمدد السماء يأتي لمن يسعى في الأرض.

ومع ذلك نبّه الله ألّا تتعلّق القلوب حتى بالملائكة: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾تفسير ابن كثير ٨: ١٠.

المبارزة الأولى

جرت عادة العرب أن يبدأ القتال **بالمبارزة**. فخرج ثلاثةٌ من فرسان قريش: **عتبة بن ربيعة**، وأخوه **شيبة**، وابنه **الوليد**. فأخرج لهم رسول الله ﷺ ثلاثةً من أهل بيته: **حمزة بن عبد المطّلب**، **وعليّ بن أبي طالب**، **وعُبيدة بن الحارث**.

وأقسم أبو ذرّ رضى الله عنه أنّ قوله تعالى ﴿**هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ**﴾ (الحج ٢٢: ١٩) نزل في هؤلاء الستّة: عليّ وحمزة وعُبيدة، وشيبة وعتبة والوليد (صحيح البخاري ٣٩٦٦). وقال عليّ: «**أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» صحيح البخاري ٣٩٦٥.).

مقاتل المسلمين	خصمه من قريش ومصيره (كتب السيرة)
حمزة بن عبد المطّلب	شيبة بن ربيعة — قُتل
عليّ بن أبي طالب	الوليد بن عتبة — قُتل
عُبيدة بن الحارث	عتبة بن ربيعة — قُتل؛ وجُرح عُبيدة جرحًا بالغًا واستُشهد بعدُ

والعبرة: أنّ رسول الله ﷺ قدّم **أهل بيته** إلى الصفّ الأوّل. فالقائد لا يدفع غيره إلى الخطر ويحمي أهله.

«قوموا إلى جنّة»

لمّا بدأ القتال حرّض رسول الله ﷺ أصحابه بقوله: «**قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ**». فقال **عُمَير بن الحُمام** الأنصاري رضى الله عنه: «يا رسول الله، جنّةٌ عرضها السماوات والأرض؟» قال: «نعم». قال: «بَخٍ بَخٍ!» — رجاءَ أن يكون من أهلها. فأخرج تمرات فجعل يأكل منهنّ، ثم قال: «**لَئِنْ أَنَا حَيِيتُ حَتَّى آكُلَ تَمَرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لَحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ**». فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتل حتى **قُتل شهيدًا** (صحيح مسلم ١٩٠١).

والعبرة: أنّ اليقين بالآخرة يُصغّر الدنيا في عين المؤمن. حتى تمراتٌ قليلة **تبدو حياةً طويلة** حين تكون الجنّة أمام العين.

قبضةٌ من الحصباء

ذكر القرآن حدثًا عجيبًا في تلك المعركة:

﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ تفسير ابن كثير ٨: ١٧.

ذكر ابن كثير والمفسّرون أنّ رسول الله ﷺ أخذ يوم بدر **قبضةً من التراب (أو الحصباء)** فرمى بها في وجوه القوم وقال: «شاهت الوجوه». فلم يبقَ أحدٌ من المشركين إلا أصاب عينيه منها، فانشغلوا بها وانهزموا. وتؤكّد الآية أنّ **الله** هو الذي أوصل تلك الرمية.

وتبدأ الآية نفسها بقوله: ﴿**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ**﴾. والعبرة: أنّ المؤمن **يسعى**، لكنّه **ينسب النجاح إلى الله** لا إلى قوّته. وهذا يقيه الكِبْر بعد النصر.

الغلامان وأبو جهل

من أشدّ قصص بدر تأثيرًا قصة **غلامين من الأنصار** بحثا عن **أبي جهل**، «فرعون هذه الأمة». يرويها عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣١٤١

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ الْمَاجِشُونِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ، فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي، وَشِمَالِي، فَإِذَا أَنَا بِغُلاَمَيْنِ، مِنَ الأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا، تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ يَا عَمِّ، هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ قُلْتُ نَعَمْ، مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي قَالَ أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ لاَ يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الأَعْجَلُ مِنَّا. فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ، فَغَمَزَنِي الآخَرُ فَقَالَ لِي مِثْلَهَا، فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ، قُلْتُ أَلاَ إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي. فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلاَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَاهُ فَقَالَ أَيُّكُمَا قَتَلَهُ. قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَا قَتَلْتُهُ. فَقَالَ هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا. قَالاَ لاَ. فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ كِلاَكُمَا قَتَلَهُ. سَلَبُهُ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ. وَكَانَا مُعَاذُ ابْنَ عَفْرَاءَ وَمُعَاذَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ. قَالَ مُحَمَّدٌ سَمِعَ يُوسُفُ صَالِحًا وَإِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ (عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ)

السند: رواه الإمام البخاري: عن مُسدَّد، عن يوسف بن الماجِشون، عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه (إبراهيم)، عن جدّه (عبد الرحمن بن عوف) رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، حديث رقم ٣١٤١. ورواه مسلم (رقم ١٧٥٢).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3141

حبّ رسول الله ﷺ

لم يكن الغلامان قد رأيا أبا جهل قطّ، لكنّهما سمعا أنّه **يسبّ رسول الله** ﷺ. فكفاهما ذلك عزمًا. وكان عبد الرحمن، الصحابيّ المجرّب، قد وجد في نفسه شيئًا أوّلَ الأمر إذ وقف بين حَدَثين — ثم **عجب** من شجاعتهما.

نظر رسول الله ﷺ في **السيفين** قبل أن يحكم، ثم قال: «**كِلَاكُمَا قَتَلَهُ**». فلم يُخيّب أحدًا، وحكم بالبيّنة. والعبرة: أنّ **الشباب** قد يكونون أبطال الأمة إذا امتلأت قلوبهم بحبّ الله ورسوله.

مصرع فرعون هذه الأمة

بعد أن ضرب الغلامان أبا جهل، أراد رسول الله ﷺ أن يتحقّق من نهاية أشدّ أعداء الإسلام. روى أنس رضى الله عنه:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٩٦٢

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، أَنَّ أَنَسًا، حَدَّثَهُمْ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ح وَحَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَنَسٍ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَنْ يَنْظُرُ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ فَانْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ قَالَ أَأَنْتَ أَبُو جَهْلٍ قَالَ فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ. قَالَ وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ أَوْ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ؟ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ أَنْتَ أَبُو جَهْلٍ؟

السند: رواه الإمام البخاري من طريقين: عن أحمد بن يونس وعمرو بن خالد، كلاهما عن زهير، عن سليمان التيمي، عن أنس رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، حديث رقم ٣٩٦٢. ورواه مسلم (رقم ١٨٠٠).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3962

كِبْرٌ حتى النفَس الأخير

أبو جهل – واسمه **عمرو بن هشام** – عذّب المسلمين في مكة سنين. وتذكر كتب السيرة أنّه قتل **سُمَيّة**، أوّل شهيدةٍ في الإسلام، وأنّه هو الذي دفع قريشًا إلى القتال بعد نجاة العِير. وحتى عند موته ظلّ **يتفاخر**: لا عار عنده أن يقتله قومه.

والذي وجده **عبد الله بن مسعود**، راعي الغنم السابق النحيل الجسم، الذي ضُرب لأنه جهر بالقرآن عند الكعبة. فأرى الله الأمةَ أنّ **الكرامة ليست بالنسب والمال**، بل بالإيمان.

بلال وأمية بن خلف

أمية بن خلف هو السيّد الذي عذّب **بلال بن رباح** في رمضاء مكة، يضع الصخرة العظيمة على صدره تحت الشمس المحرقة. وبلال لا يزيد على قوله: «**أحدٌ، أحد**».

وكان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قد **كاتب** أمية على أن يحفظه في صاغيته بمكة ويحفظ عبد الرحمن في صاغيته بالمدينة. فلمّا كان يوم بدر خرج عبد الرحمن ليحرزه حين نام الناس، **فأبصره بلال**، فنادى في مجلسٍ من الأنصار: «**أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ! لَا نَجَوْتُ إِنْ نَجَا أُمَيَّةُ**». فلحقوه، وحاول عبد الرحمن حمايته، فقُتل أمية (صحيح البخاري ٢٣٠١).

وتحقّق حديث سعد بن معاذ في الفصل ٢: أمية الذي خاف الخروج من مكة كلّ ذلك الخوف **قُتل ببدر** كما أُخبر تمامًا.

بالأمس في مكة	في بدر
بلال عبدٌ مُعذَّب	بلال مسلمٌ حرّ عزيز
أمية سيّدٌ متسلّط	أمية قتيلٌ في الهزيمة
«أحدٌ، أحد» تحت الصخرة	صدق وعد الله

والعبرة: أنّ الله لا ينسى الظلم ولا يُضيع الصبر. **وعده** آتٍ لا محالة ولو بعد سنين.

شهداء بدر

كان ثمن نصر بدر دماءً زكية. تذكر كتب السيرة **أربعة عشر** شهيدًا: ستةٌ من المهاجرين وثمانيةٌ من الأنصار.

الفئة	من الشهداء (كتب السيرة)
المهاجرون (٦)	عُبيدة بن الحارث، وعُمَير بن أبي وقّاص (أخو سعد)، ومِهْجَع (مولى عمر)، وغيرهم
الأنصار (٨)	عُمَير بن الحُمام، وحارثة بن سُراقة، وعوف ومعوِّذ ابنا عفراء، وغيرهم

أمّ حارثة وجنّة الفردوس

حارثة بن سُراقة، شابٌّ من الأنصار، قُتل يوم بدر **بسهمٍ غَرْب**. فجاءت أمّه **أمّ حارثة** إلى رسول الله ﷺ فقالت: «يا نبيّ الله، ألا تحدّثني عن حارثة؟ فإن كان في الجنّة صبرتُ، وإن كان غير ذلك اجتهدتُ عليه في البكاء». فقال: «**يَا أُمَّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى**» (صحيح البخاري ٢٨٠٩).

والعبرة: أنّ الأمّ المؤمنة لم تسأل **كيف** مات ابنها، بل **إلى أين** صار. فالشهادة لا تُقاس بطريقة الموت — فحتى سهمٌ غَرْبٌ قد يبلغ بصاحبه الفردوس.

على قَلِيب بدر

بعد المعركة فعل رسول الله ﷺ أمرًا أدهش الصحابة. يحدّث أبو طلحة رضى الله عنه:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٩٧٦

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، سَمِعَ رَوْحَ بْنَ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ ذَكَرَ لَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلاً مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ فَقُذِفُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ خَبِيثٍ مُخْبِثٍ، وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرْصَةِ ثَلاَثَ لَيَالٍ، فَلَمَّا كَانَ بِبَدْرٍ الْيَوْمَ الثَّالِثَ، أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشُدَّ عَلَيْهَا رَحْلُهَا، ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا مَا نُرَى يَنْطَلِقُ إِلاَّ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ، حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ يَا فُلاَنُ بْنَ فُلاَنٍ، وَيَا فُلاَنُ بْنَ فُلاَنٍ، أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا. قَالَ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لاَ أَرْوَاحَ لَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ. قَالَ قَتَادَةُ أَحْيَاهُمُ اللَّهُ حَتَّى أَسْمَعَهُمْ قَوْلَهُ تَوْبِيخًا وَتَصْغِيرًا وَنَقِيمَةً وَحَسْرَةً وَنَدَمًا.

السند: رواه الإمام البخاري: عن عبد الله بن محمد، عن رَوْح بن عُبادة، عن سعيد بن أبي عَروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن أبي طلحة رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، حديث رقم ٣٩٧٦. ورواه مسلم (رقم ٢٨٧٥).

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3976

«ما أنتم بأسمع لِمَا أقول منهم»

كان الصناديد الذين أُلقوا في القَلِيب هم الذين **كذّبوا وعذّبوا وأخرجوا** رسولَ الله ﷺ. فناداهم بأسمائهم واحدًا واحدًا، لا شماتةً، بل إعلانًا **لصدق وعد الله.** قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخًا وتصغيرًا ونقمةً وحسرةً وندمًا.

وأقام بالعَرْصة **ثلاث ليالٍ** بعد النصر كعادته. وهذا يدلّ على سكينة القائد الذي لا يتعجّل، ويُتيح الوقت لدفن الشهداء وتدبير أمر الأسرى.

الأسرى والفداء

خسرت قريش يوم بدر **سبعين** قتيلًا **وسبعين** أسيرًا (صحيح البخاري ٣٠٣٩). ويروي حديث مسلم ١٧٦٣ أنّ رسول الله ﷺ **استشار** أبا بكر وعمر في الأسرى. فأشار أبو بكر **بالفداء**، لأنهم بنو العمّ والعشيرة وعسى الله أن يهديهم. وأشار عمر بقتلهم لأنهم أئمّة الكفر. فأخذ برأي أبي بكر، فنزلت الآية:

﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ﴾ تفسير ابن كثير ٨: ٦٧.

ثم أحلّ الله لهم الفداء: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ (الأنفال ٨: ٦٩). وقد **أسلم** كثيرٌ من أولئك الأسرى لاحقًا، ومنهم العباس عمّ رسول الله ﷺ، كما تذكر كتب السيرة.

من كتب السيرة: الفداء بتعليم الكتابة

روى ابن عباس أنّ بعض أسرى بدر ممّن **لم يكن لهم مال** يفتدون به جُعل فداؤهم أن **يعلّموا أولاد الأنصار الكتابة**، فإذا فرغوا أُطلقوا. والرواية في **مسند الإمام أحمد**، وحسّنها بعض العلماء.

وهذا يدلّ على علوّ منزلة **العلم** في الإسلام منذ البداية: جُعلت معرفة الكتابة ثمنًا للحرّية.

المرجع:

مسند أحمد (من رواية ابن عباس)؛ ويكيبيديا، «غزوة بدر». https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Badr

واختلف الصحابة في الغنائم أيضًا، فقضى الله: ﴿قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ — وأمرهم بإصلاح ذات بينهم تفسير ابن كثير ٨: ١.

منزلة أهل بدر

لأهل بدر **منزلةٌ خاصّة**، بل هم معروفون في السماء:

> **حديث — صحيح البخاري، رقم ٣٩٩٢**
>
> حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزُّرَقِيِّ، عَنْ أَبِيهِ ـ وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ ـ قَالَ جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ مَا تَعُدُّونَ أَهْلَ بَدْرٍ فِيكُمْ قَالَ مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ ـ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ـ قَالَ وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ.
>
> **السند:** رواه الإمام البخاري: عن إسحاق بن إبراهيم، عن جرير، عن يحيى بن سعيد، عن معاذ بن رِفاعة بن رافع الزُّرَقي، عن أبيه (رِفاعة بن رافع) رضى الله عنه.
>
> **التخريج:** رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدرًا، حديث رقم ٣٩٩٢.
>
> **الدرجة:** صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.
>
> المصدر: https://sunnah.com/bukhari:3992

«إنّ الله اطّلع على أهل بدر»

بعد سنين أخطأ **حاطب بن أبي بَلْتَعة**، وهو بدريّ، فأرسل كتابًا سرّيًّا إلى قريش. فأراد عمر معاقبته، فقال رسول الله ﷺ: **«إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»**. فدمعت عينا عمر وقال: «الله ورسوله أعلم». (صحيح البخاري ٣٩٨٣).

وبيّن العلماء أنّ هذا ليس إذنًا بالمعصية، بل **بشارةٌ بالمغفرة** لهم. والعبرة: أنّ **عملًا عظيمًا واحدًا** خالصًا قد يكون شفيعًا لما بعده من زلّات.

البشارة بالنصر

بعد ثلاث ليالٍ في بدر عاد رسول الله ﷺ إلى المدينة بالأسرى والغنائم. وتحكي كتب السيرة كيف انتشر خبر النصر.

من كتب السيرة: البشارة في المدينة

بعث رسول الله ﷺ **زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة** أمام الجيش يبشّران أهل المدينة. قال أسامة بن زيد: أتانا الخبر حين **سوّينا التراب على رقيّة** بنت رسول الله ﷺ وزوج عثمان.

ولم يصدّق المنافقون واليهود في المدينة الخبر أوّل الأمر، حتى رأوا بأعينهم أسرى قريش يُساقون إليها.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية، باب غزوة بدر.

وتوافق هذه القصة الحديثَ الصحيح في الفصل ٦: بقي عثمان في المدينة يمرّض رقيّة، وقال رسول الله ﷺ إنّ له **أجرَ رجلٍ ممّن شهد بدرًا وسهمَه**) صحيح البخاري ٣١٣٠). فامتزج فرح النصر بحزن الفقد.

من كتب السيرة: الخبر الحزين في مكة

أمّا في مكة فقد استُقبل خبر الهزيمة **بالذهول**. تذكر كتب السيرة أنّ **الحَيْسُمان بن عبد الله الخُزاعي** كان أوّل من حمل الخبر، يعدّد أسماء القتلى من السادة واحدًا واحدًا. **وأبو لهب**، الذي لم يشهد بدرًا، مات بعدها بأيّام بمرضٍ أصابه.

ويُروى أنّ قريشًا منعت النَّوْح لئلّا يشمت بهم المسلمون، وأقسمت على الثأر — وهو القَسَم الذي قاد إلى **غزوة أُحُد** بعد عام.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية؛ ويكيبيديا، «غزوة بدر». https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Badr

رجاءً للأسرى

لم يُغلق الله الباب في وجه الأسرى، بل أمر رسوله أن يقول لهم: ﴿**إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ**﴾تفسير ابن كثير ٨: ٧٠.

وذكر ابن كثير أنّ الآية نزلت في **العباس** عمّ رسول الله ﷺ، الذي فدى نفسه يوم بدر ثم أسلم. والعبرة: أنّ عدوّ اليوم قد يكون **أخًا في الإيمان** غدًا. فالإسلام يحارب الكفر لا يكره الإنسان.

مصادر قصص بدر

وصلتنا قصة بدر عبر ثلاثة أنواعٍ من المصادر تتفاوت درجتها. ويميّز هذا الكتاب بينها ليعلم القارئ **ما هو مقطوعٌ به وما هو مشهور**:

مصادر قصص بدر

القرآن الكريم (6)

- إحدى الطائفتين: العِير أو النفير (8: 7)
- ألفٌ من الملائكة (8: 9)
- النعاس والمطر (8: 11)
- «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ» (8: 17)
- المواقع في الوادي (8: 42)
- العتاب في الأسرى (8: 67–69)

حديث صحيح (9)

- سعد بن معاذ وأمية
- العدد كأصحاب طالوت
- كلمة المقداد
- دعاؤه ﷺ؛ سقوط الرداء
- جبريل وفرسه؛ «أَقْدِمْ حَيْزُومُ»
- الغلامان وأبو جهل
- خطابه ﷺ على قَلِيب بدر
- الشورى في الأسرى
- منزلة أهل بدر

كتب السيرة (4)

- مشورة الحُباب في الآبار
- كلمة سعد بن معاذ في ذَفِران
- فداء الأسرى بتعليم الكتابة
- العريش

تُذكر قصص كتب السيرة مع بيان درجتها في الفصول المتعلّقة.

الشكل ٥: درجة مصادر قصص بدر في هذا الكتاب.

القصة	المصدر والدرجة
المطر والنعاس؛ ألفٌ من الملائكة؛ الرمية	القرآن الكريم (الأنفال ٨: ٩، ١١، ١٧) — قطعيّ

القصة	المصدر والدرجة
دعاؤه ﷺ، حيزوم، الشورى في الأسرى	صحيح مسلم ١٧٦٣ — صحيح
جبريل، الغلامان، أبو جهل، القَلِيب	صحيح البخاري ٣٩٩٥، ٣١٤١، ٣٩٦٢، ٣٩٧٦ — صحيح
عُمَير والتمرات، بُسَيْسَة	صحيح مسلم ١٩٠١ — صحيح
رمية التراب (التفاصيل)	كتب التفسير (ابن كثير)
مشورة الحُباب، العريش، ضمضم	كتب السيرة (ابن إسحاق) — إسنادٌ ضعيف/غير قويّ
الفداء بتعليم الكتابة	مسند أحمد — حسّنه بعض العلماء

ليست قصص كتب السيرة مكذوبةً بالضرورة، فقد رواها أئمّة السيرة الثقات. لكنّها **ليست في منزلة** القرآن والحديث الصحيح، ولا تُبنى عليها الأحكام. ولم **يُدرج** هذا الكتاب الإسرائيليات ولا الروايات الظاهرة الوضع.

آيات القرآن في بدر

لم يقصّ القرآن غزوةً أخرى كما قصّ غزوة بدر. فقد نزلت سورة الأنفال (٧٥ آية) بكاملها تقريبًا بعد بدر، وتناولتها آياتٌ في سورٍ أخرى. ويجمع الجدول الآتي أهمّ الآيات ليرجع القارئ مباشرةً إلى أصحّ مصدرٍ عن هذا الحدث.

الآية	المضمون باختصار
الأنفال ٨: ١	السؤال عن الأنفال، والجواب: هي لله والرسول، فاتّقوا الله وأصلحوا ذات بينكم.
الأنفال ٨: ٥–٨	فريقٌ من المؤمنين كارهون للخروج، يودّون غير ذات الشوكة، والله يريد أن يُحقّ الحقّ.
الأنفال ٨: ٩–١٢	الاستغاثة يُجاب عنها بألفٍ من الملائكة؛ النعاس أمنةً، والمطر يطهّر ويثبّت الأقدام.
الأنفال ٨: ١٧	﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ — قبضة الحصباء (الفصل ١٤).
الأنفال ٨: ٤١–٤٤	حكم الخُمس؛ يوم الفرقان يوم التقى الجمعان؛ مواقع الفريقين في الوادي؛ وتقليل العدوّ في الأعين.
الأنفال ٨: ٤٧–٤٨	النهي عن التشبّه بقريش في خروجها بطرًا؛ وتزيين الشيطان أعمالهم ثم نكوصه (الفصل ٤).
الأنفال ٨: ٦٧–٧٠	العتاب في الأسرى والفداء؛ ورجاءٌ للأسير الذي في قلبه خير (الفصلان ٢٠ و٢٢).
آل عمران ٣: ١٢٣–١٢٧	﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾؛ ووعد المدد بالملائكة.
القمر ٥٤: ٤٥	﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ — تلاها رسول الله ﷺ يوم بدر.
الحج ٢٢: ١٩	﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ — في المبارزة الأولى (الفصل ١٢).

الآية التي تلاها عند خروجه من القُبّة

حديث: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾

عن ابن عباس رضى الله عنهما أنّ النبيّ ﷺ قال وهو في قُبّةٍ له يوم بدر: «أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا». فأخذ أبو بكرٍ بيده وقال: «حَسْبُكَ يا رسولَ الله، فقد أَلْحَحْتَ على ربّك». وهو في الدِّرع، فخرج وهو يقول: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۝ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾.

الدرجة: صحيح — صحيح البخاري ٤٨٧٥.

نزلت سورة القمر بمكة قبل بدر بسنين، والمسلمون يومئذٍ مستضعفون مضطهدون. وكان عمر رضى الله عنه يتساءل: أيُّ جمعٍ يُهزم؟ حتى رأى رسول الله ﷺ يتلوها يوم بدر (رواه الطبري وابن أبي حاتم في التفسير). فالوعد الذي نزل بمكة تحقّق ببدر.

﴿وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (آل عمران ٣: ١٢٣). نزلت هذه الآية بعد أُحُد بعامٍ تذكيرًا للمسلمين بأنّ نصر بدر لم يكن بالعدد ولا بالسلاح، بل بنصر الله. وتعلّم أنّ النصر يقتضي الشكر والتقوى لا العُجب.

العبرة

القرآن هو المصدر الأوّل والأصحّ لفهم بدر. وهو لا يسرد الحرب سردَ كتب التاريخ بالأسماء والأرقام، بل يسلّط الضوء على القلوب: النيّات المختلطة، والدعاء الملحّ، والسكينة التي أنزلها الله، والابتلاء بعد النصر. وقراءة سورة الأنفال مع استحضار بدر تُحيي هذه السيرة في نفوسنا.

الغنائم ونزول سورة الأنفال

بعد انتهاء القتال برزت مسألةٌ جديدة لم يواجهها المسلمون من قبل: كيف تُقسم الغنائم؟ فاختلف الصحابة: رأى الذين طاردوا العدوّ أنهم أحقّ، ورأى الذين حرسوا قُبّة رسول الله ﷺ أنهم أحقّ، ورأى الذين جمعوا المتاع أنهم أحقّ. فنزل القرآن يفصل في الأمر.

حديث: سيف سعد بن أبي وقّاص

عن مصعب بن سعد، عن أبيه سعد بن أبي وقّاص رضى الله عنه قال: نزلت فيّ أربع آيات... أصاب رسول الله ﷺ غنيمةً عظيمة، فإذا فيها سيف، فأخذتُه فأتيتُ به الرسولَ ﷺ فقلت: «نَفِّلْني هذا السيف، فأنا مَن قد علمتَ حالَه». فقال: «رُدَّه من حيث أخذتَه». فانطلقتُ حتى إذا أردتُ أن أُلقيه في القَبَض لامَتْني نفسي، فرجعتُ إليه فقلت: «أعطِنيه». فشدّ لي صوتَه: «رُدَّه من حيث أخذتَه». فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ﴾ (الأنفال ٨: ١).

الدرجة: صحيح — صحيح مسلم ١٧٤٨ (مختصر).

قال تعالى في مطلع سورة الأنفال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال ٨: ١). تأمّل: قبل بيان طريقة القسمة أمر الله بالتقوى وإصلاح ذات البين. فلا يجوز أن يُفسد المالُ أخوّةً بُنيت في المدينة بجهدٍ ومشقّة.

حكم الخُمس

ثم شرع الله الحكم الثابت: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (الأنفال ٨: ٤١). فالخُمس يتولّاه الإمام لمصالح العامّة وذوي الحاجة، والأخماس الأربعة تُقسم على المقاتلين.

ويذكر أهل السيرة أنّ غنائم بدر قُسمت بالسويّة على من حضر، في طريق العودة إلى المدينة. وأُعطي سهمًا من تخلّف بمهمّةٍ كلّفه بها رسول الله ﷺ، كعثمان بن عفّان الذي مرّض رقيّة (الفصل ٦، صحيح البخاري ٣١٣٠). وذكر ابن إسحاق أنّ طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد، وقد بُعثا يتحسّسان خبر العِير، ضُرب لهما بسهمهما.

المسألة	الحلّ في القرآن والسنّة
لمن الغنائم؟	الله ورسوله يحكمان فيها (٨: ١) — لا لمن سبق إليها.
كيف تُقسم؟	الخُمس للأصناف المذكورين في ٨: ٤١؛ والباقي للمقاتلين.
وما حكم من كان في مهمّةٍ أخرى؟	يُعطى سهمه وأجره كمن حضر (البخاري ٣١٣٠).
ما الأهمّ من المال؟	التقوى وإصلاح ذات البين بين المسلمين (٨: ١).

العبرة

كثيرًا ما يعقب النصرَ ابتلاءٌ أدقّ من القتال: ابتلاء المال. حتى خير الأجيال كادوا يختلفون بسببه، فربّاهم الله بآيةٍ بدأت بالتقوى والأخوّة. وفي مؤسّساتنا وأسرنا ومجتمعاتنا يحدث الأمر نفسه: القسمة العادلة الواضحة القائمة على الشريعة تحفظ القلوب من التصدّع.

أعلامٌ في ساحة بدر

جمعت بدر فريقين يعرف بعضهما بعضًا: كثيرٌ ممّن تواجهوا آباءً وأبناء، وأعمامًا وأبناء إخوة، أو جيرانًا سابقون في مكة. ويجمع الجدول الآتي الأعلام المذكورين في فصول هذا الكتاب وأدوارهم. ما كان مصدره الحديث الصحيح أُشير إلى رقمه، وما سواه فمن كتب السيرة (ابن هشام، ابن سعد، الرحيق المختوم).

المسلمون

العَلَم	دوره في بدر
رسول الله ﷺ	القائد؛ دعا في العريش وشارك في القتال. قال عليّ إنه كان أقربهم إلى العدوّ (رواه أحمد).
أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه	مع رسول الله ﷺ في العريش؛ هدّأه حين ألحّ في الدعاء (البخاري ٤٨٧٥).
حمزة وعليّ وعُبيدة بن الحارث رضى الله عنهم	الثلاثة الذين أجابوا دعوة المبارزة؛ جُرح عُبيدة جرحًا بالغًا واستُشهد في طريق العودة (الفصل ١٢).
سعد بن معاذ رضى الله عنه	سيّد الأوس؛ كلمة تأييد الأنصار في الشورى (الفصل ٧)؛ وحرس عريش رسول الله ﷺ كما في كتب السيرة.
المقداد بن الأسود رضى الله عنه	قال: «لا نقول كما قال قوم موسى» (البخاري ٣٩٥٢)؛ وكان من الفرسان القلائل جدًّا.
مصعب بن عمير رضى الله عنه	حامل اللواء الأكبر كما في كتب السيرة.
معاذ بن عمرو ومعاذ ابن عفراء رضى الله عنهما	الغلامان الأنصاريّان اللذان صرعا أبا جهل (البخاري ٣١٤١).
عبد الله بن مسعود رضى الله عنه	وجد أبا جهل في الرمق الأخير فأجهز عليه (البخاري ٣٩٦٢).
بلال بن رباح رضى الله عنه	التقى بمعذّبه السابق أمية بن خلف (البخاري ٢٣٠١).

العَلَم	دوره في بدر
عُمَير بن الحُمام رضى الله عنه	ألقى التمرات ومضى إلى الجنّة (مسلم ١٩٠١).
حارثة بن سُراقة رضى الله عنه	الشابّ الذي استُشهد بسهمٍ غَرْب؛ له الفردوس (البخاري ٢٨٠٩).
الحُباب بن المنذر رضى الله عنه	أشار — كما عند ابن إسحاق — بالنزول على أدنى ماء. إسناد هذه الرواية ضعيف، لكنّها مشهورة في كتب السيرة.

قريش

العَلَم	مصيره في بدر
أبو جهل (عمرو بن هشام)	الزعيم الذي دفع إلى القتال؛ قُتل (البخاري ٣١٤١، ٣٩٦٢).
عتبة وشيبة ابنا ربيعة	بارزوا في أوّل القتال فقُتلوا؛ وكان عتبة قد نصح قريشًا بالرجوع (كتب السيرة).
الوليد بن عتبة	قُتل في المبارزة الأولى.
أميّة بن خلف	قُتل — كما أخبر سعد بن معاذ في مكة (البخاري ٣٩٥٠، ٢٣٠١).
عقبة بن أبي مُعَيط والنضر بن الحارث	أُسرا، ثم قُتلا في طريق العودة لجرائمهما وعداوتهما الشديدة في مكة (كتب السيرة).
أبو سفيان بن حرب	قائد العِير؛ نجا بها على طريق الساحل ولم يشهد المعركة. وقُتل ابنه حنظلة.
العبّاس بن عبد المطّلب	عمّ رسول الله ﷺ؛ أُسر (البخاري ٣٠٠٨) ثم فدى نفسه.
أبو العاص بن الربيع	صهر رسول الله ﷺ (زوج زينب)؛ أُسر (أبو داود ٢٦٩٢).
سهيل بن عمرو	أُسر ثم فُدي؛ وهو الذي فاوض عن قريش يوم الحديبية (الحلقة ١٥).

العبرة

تُذكّرنا هذه الأسماء بأنّ بدرًا لم تكن صدامًا بين أمّتين، بل بين طريقين في قومٍ واحد. فمن قريش من أسلم بعدُ (العباس، وأبو العاص، وسهيل بن عمرو)، ومنهم من مات على كِبْره. وباب الهداية مفتوحٌ حتى النفَس الأخير؛ فلا نيأس من أحد.

قصص أسرية وراء الأسرى

حكى الفصل ٢٠ الشورى في الأسرى وقبول الفداء. ووراء عدد السبعين أسيرًا قصصٌ أسريّة تمسّ القلوب، لأنّ كثيرًا من الأسرى كانوا من قرابة رسول الله ﷺ والصحابة أنفسهم.

قِلادة خديجة

حديث: فداء أبي العاص

عن عائشة رضى الله عنها قالت: لمّا بعث أهل مكة في فداء أُسرائهم بعثت زينبُ (بنت رسول الله ﷺ) في فداء أبي العاص بمال، وبعثت فيه بقِلادةٍ لها كانت عند خديجة أدخلتها بها على أبي العاص. قالت: فلمّا رآها رسول الله ﷺ رقّ لها رِقّةً شديدة وقال: «إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا». فقالوا: نعم. وكان رسول الله ﷺ أخذ عليه أو وعده أن يُخلّي سبيل زينب إليه، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلًا من الأنصار فقال: «كُونَا بِبَطْنِ يَأْجِجَ حَتَّى تَمُرَّ بِكُمَا زَيْنَبُ فَتَصْحَبَاهَا حَتَّى تَأْتِيَا بِهَا».

الدرجة: حسن — سنن أبي داود ٢٦٩٢؛ حسّنه الألباني.

تخيّل مشاعر أبٍ يرى قِلادة زوجته الحبيبة الراحلة خديجة رضى الله عنها بين أيدي الصحابة، أرسلتها ابنته لتفدي زوجها الذي في صفّ العدوّ. ومع ذلك لم يُطلق الأسير بسلطانه، بل استأذن الصحابة لأنّ الفداء حقّهم. ووفى أبو العاص بعهده، وبعد سنواتٍ أسلم هو نفسه وهاجر.

قميصٌ للعباس

حديث: العباس بلا ثوب

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: لمّا كان يوم بدر أُتي بأُسارى، وأُتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب، فنظر النبيّ ﷺ له قميصًا، فوجدوا قميص عبد الله بن أُبيّ يَقْدُر عليه، فكساه النبيّ ﷺ إيّاه، فلذلك نزع النبيّ ﷺ قميصه الذي ألبسه.

الدرجة: صحيح — صحيح البخاري ٣٠٠٨.

العباس عمّ رسول الله ﷺ، شهد بيعة العقبة (الحلقة ٦) ليستوثق لابن أخيه، لكنّه كان يوم بدر في صفّ قريش. وقد بوّب الإمام البخاري لهذا الحديث «باب الكسوة للأسارى»: فالأسير — وإن كان عدوًّا — يُكسى ويُعامل بكرامة. وتُظهر القصة أيضًا أنّ رسول الله ﷺ كان يكافئ على المعروف، حتى عبدَ الله بن أُبيّ الذي صار بعدُ رأس المنافقين.

أسرى آخرون من القرابة

تذكر كتب السيرة من الأسرى أيضًا عقيل بن أبي طالب (أخا عليّ) ونوفل بن الحارث (ابن عمّ رسول الله ﷺ). وأُسر أبو عزيز بن عُمير، أخو مصعب بن عُمير لأبيه وأمّه؛ وروى ابن إسحاق أنّ مصعبًا قال للأنصاريّ الذي أسره: «شُدَّ يدك به، فإنّ أمّه ذات متاع لعلّها تفديه منك». والقصة مشهورة في كتب السيرة، لكنّها ليست في كتب الحديث الصحيح.

العبرة

فرّقت بدر بين الأُسر بحسب العقيدة، لكنّها لم تمحُ الرحمة والأدب. رقّ رسول الله ﷺ لقِلادة خديجة، وكسا عمّه، واستأذن الصحابة قبل إطلاق صهره. فالعدل والرحمة والكرامة محفوظةٌ حتى مع من قاتل للتوّ.

الخطّ الزمنيّ لرمضان سنة ٢هـ

يرتّب الجدول الآتي أحداث بدر بحسب تسلسلها. والتواريخ من كتب السيرة وبين المصادر بعض الاختلاف؛ والأشهر أنّ المعركة كانت يوم الجمعة ١٧ رمضان سنة ٢هـ (نحو مارس ٦٢٤م).

الوقت	الحدث
أوائل رمضان ٢هـ	بلغ المدينةَ خبرُ عِير أبي سفيان العظيمة العائدة من الشام (الفصل ٣).
نحو ٨–١٢ رمضان	خرج رسول الله ﷺ في نحو ٣١٣ رجلًا و٧٠ بعيرًا وفرسين أو ثلاثة؛ وتخلّف عثمان يمرّض رقيّة (الفصلان ٥–٦). وفي التاريخ الدقيق خلافٌ بين المصادر.
في الوقت نفسه	بعث أبو سفيان ضمضمَ بن عمرو الغِفاري إلى مكة مستنجدًا؛ فخرجت قريش في نحو ألف رجل (الفصل ٤).
في الطريق	حوّل أبو سفيان العِير إلى طريق الساحل وأرسل إلى قريش بالرجوع؛ فأصرّ أبو جهل على المضيّ. وتذكر كتب السيرة أنّ بني زُهرة رجعوا مع الأخنس بن شَرِيق.
في ذَفِران	الشورى: كلمة المقداد وسعد بن معاذ؛ والعزم على لقاء جيش قريش (الفصل ٧).
ليلة ١٧ رمضان	الوصول إلى بدر؛ نزل المطر وغشي المسلمين نعاسٌ مُطمئِن (الفصلان ٨–٩).
صبيحة الجمعة ١٧ رمضان	دعاء رسول الله ﷺ في العريش؛ المبارزة الأولى؛ القتال؛ قبضة الحصباء؛ نزول الملائكة (الفصول ١٠–١٤).
اليوم نفسه	قُتل أبو جهل وسادة قريش؛ سبعون قتيلًا وسبعون أسيرًا؛ واستُشهد ١٤ صحابيًّا كما في كتب السيرة (الفصول ١٥–١٨).
ثلاث ليالٍ بعدها	أقام رسول الله ﷺ ببدر، وخاطب أهل القَلِيب (الفصل ١٩، البخاري ٣٩٧٦).

الوقت	الحدث
طريق العودة	قُسمت الغنائم؛ وقُتل عقبة والنضر؛ وتقدّم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة بالبشارة (الفصل ٢٢).
وصول الخبر إلى المدينة	كانت رقيّة بنت رسول الله ﷺ قد دُفنت للتوّ (الفصل ٦).
في مكة	بلغ خبر الهزيمة؛ ومات أبو لهب بعدها بأيّام (الفصل ٢٢).
شوّال ٢هـ وما بعده	قدِم رُسل قريش لفداء الأسرى؛ وهاجرت زينب إلى المدينة (الفصل ٢٧).

العبرة

في نحو شهرٍ واحد تبدّل الحال كلّه: من الخروج في طلب العِير، إلى لقاء جيشٍ يفوقهم ثلاثة أضعاف، ثم نصرٍ يُذكر إلى يوم القيامة. فتدبير البشر لا يوافق دائمًا تدبير الله، والله يختار لعباده الخير (٨: ٧).

أسئلة شائعة عن غزوة بدر

١. متى وقعت غزوة بدر؟

على القول الأشهر (ابن إسحاق وجمهور أهل السيرة) يوم الجمعة ١٧ رمضان سنة ٢هـ، نحو مارس ٦٢٤م. وفي روايةٍ أخرى ١٩ رمضان.

٢. كم كان عدد الجيشين؟

كان المسلمون «ثلاثمائة وبضعة عشر»، بعدد أصحاب طالوت (صحيح البخاري ٣٩٥٧). وذكر عمر رضى الله عنه أنّ المشركين كانوا ألفًا والصحابة ثلاثمائة وتسعة عشر (صحيح مسلم ١٧٦٣).

٣. كم كانت خسائر الفريقين؟

قال البراء بن عازب رضى الله عنه إنّ المسلمين أصابوا من المشركين يوم بدر سبعين قتيلًا وسبعين أسيرًا (صحيح البخاري ٣٩٨٦). أمّا المسلمون فتعدّ كتب السيرة ١٤ شهيدًا: ٦ من المهاجرين و٨ من الأنصار (الفصل ١٨).

٤. كم عدد الملائكة الذين نزلوا؟

في الأنفال ٨: ٩ ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾. وفي آل عمران ٣: ١٢٤–١٢٥ ثلاثة آلاف وخمسة آلاف بشرط الصبر والتقوى. واختلف المفسّرون: فقال بعضهم إنّ آية آل عمران في بدر أيضًا (مددٌ متزايد)، وقال آخرون إنها وعدٌ يوم أُحُد لم يتحقّق لعدم تحقّق شرطه. ونقل ابن كثير القولين. والمقطوع به ألفٌ من الملائكة في بدر بنصّ الأنفال.

٥. هل جاء إبليس في صورة سُراقة بن مالك؟

في الأنفال ٨: ٤٨ أنّ الشيطان زيّن لقريش أعمالهم وقال ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ﴾ ثم نكص لمّا رأى الملائكة. أمّا تمثّله بسُراقة بن مالك فمن روايات التفسير (عن ابن عباس وغيره) التي نقلها ابن كثير، وفي

إسنادها خلاف. فمضمون الآية قطعيّ، وتفصيل صورة سُراقة ليس في منزلة الحديث الصحيح (انظر الفصل ٤).

٦. هل صحّ أنّ سيف عُكّاشة بن مِحْصَن تحوّل من خشبٍ إلى حديد؟

ذكر القصةَ ابنُ إسحاق بلا إسنادٍ متّصل، وليست في صحيح البخاري ولا صحيح مسلم، فهي **روايةٌ ضعيفة** لا يُجزم بها.

٧. لماذا سُمّي يوم بدر يومَ الفرقان؟

لأنّ الله سمّاه بذلك في الأنفال ٨: ٤١: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾. والفرقان: الفاصل؛ ففي ذلك اليوم فُرّق بين الحقّ والباطل بجلاء.

٨. هل كان المسلمون صائمين يوم بدر؟

كانت بدر في أوّل رمضان بعد فرض الصيام. وعند الترمذي روايةٌ عن عمر أنهم أفطروا يوم بدر ويوم الفتح، لكنّ إسنادها **ضعيف**. والصحيح أنّ رسول الله ﷺ أفطر في سفره إلى فتح مكة (صحيح البخاري ١٩٤٤). ويجوز الفطر للمسافر والمجاهد بنصّ البقرة ٢: ١٨٤.

٩. من قتل أبا جهل؟

صرعه الغلامان الأنصاريّان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ ابن عفراء (صحيح البخاري ٣١٤١)، ووجده عبد الله بن مسعود في الرمق الأخير فأجهز عليه (صحيح البخاري ٣٩٦٢). انظر الفصلين ١٥–١٦.

١٠. هل أهل بدر معصومون من الذنوب؟

حديث «لعلّ الله اطّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» (الفصل ٢١) يدلّ على علوّ منزلتهم. وبيّن العلماء أنه ليس إذنًا بالمعصية، بل بشارةٌ بأنّ الله يغفر لهم. وفي الواقع كان أهل بدر أشدّ الناس عبادةً وأخوفهم لله.

٠١١. كيف ركب المسلمون إلى بدر مع قلّة الإبل؟

تذكر كتب السيرة أنه لم يكن معهم إلا نحو سبعين بعيرًا، فكان الاثنان أو الثلاثة يتعاقبون على البعير. وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود أنّ رسول الله ﷺ كان يتعاقب مع عليّ وأبي لبابة، فلمّا عرضا أن يمشيا عنه قال: «مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي، وَلَا أَنَا بِأَغْنَى عَنِ الْأَجْرِ مِنْكُمَا».

٠١٢. أين ساحة بدر اليوم؟

بدرٌ اليوم بلدةٌ في منطقة المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية، على بعد نحو ١٥٠ كم جنوبَ غربيّ المدينة، قرب الطريق القديم إلى ساحل البحر الأحمر. ومقبرة شهداء بدر مسوّرة يعرفها أهل المنطقة؛ انظر ويكيبيديا، «غزوة بدر» والخريطة في الفصل ٠٨.

العبرة

في القرآن والحديث الصحيح من قصص بدر ما يبهر حقًّا، فلا نحتاج إلى الروايات الضعيفة لنُعجب بها. والتمييز بين الصحيح والضعيف جزءٌ من أمانة تبليغ سيرة رسول الله ﷺ.

الدروس والخاتمة

وذكّر الله المسلمين بعد ذلك يوم أُحُد: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ تفسير ابن كثير ٣: ١٢٣.

العبرة	من بدر
النصر من عند الله	ثلاثمائة ونيّف يهزمون ألفًا (٣: ١٢٣؛ ٨: ١٧)
الدعاء والأخذ بالأسباب	دعا ﷺ طويلًا ونظّم الصفوف
الشورى	المشاورة قبل القتال وفي الأسرى
شباب الأمة	ابنا عفراء، عُمَير بن الحُمام
عدل الله	لقي أبو جهل وأمية مصيرهما
قيمة العلم	فداء الأسرى بتعليم الكتابة
يوم الفرقان	فاصلٌ بين الحقّ والباطل (٨: ٤١)

سمّى القرآن يوم بدر «**يوم الفرقان**» — يوم الفصل (الأنفال ٨: ٤١). قبل بدر كان المسلمون فئةً قليلةً مستضعفة؛ وبعد بدر صاروا **قوّةً يُحسب لها حساب** في جزيرة العرب. لكنّ الله لم ينسب ذلك النصر إلى العدد ولا السلاح، بل إلى **الإيمان والصبر ونصره سبحانه**.

بدر في حياتنا

لم نعد نقف في وادي بدر، لكنّ كلّ مسلم يمرّ «ببدرٍ» صغيرةٍ خاصّة به: لحظةٍ يبدو فيها الحقّ ضعيفًا والباطل قويًّا. وعندها تكون عبرة بدر: **أعِدّ ما استطعت، وشاوِر، ثم ادعُ** بقلبٍ حاضر كما دعا رسول الله ﷺ تحت سماء بدر.

وتعلّمنا بدر أنّ **الشباب** — كمعاذ ومعوِّذ، وعُمَير بن الحُمام وعُمَير بن أبي وقّاص — قادرون على حمل الأمانة العظيمة. والآباء والمعلّمون اليوم ورثةُ مهمّة تربية جيلٍ يحبّ الله ورسوله مثلهم.

وأخيرًا تعلّمنا بدر **التواضع بعد النصر**. فقد عاتب الله في الأسرى والغنائم عقب أعظم انتصاراتهم، لئلّا تفتتن القلوب بالدنيا. فالنصر الحقيقي أن يرضى الله.

إن شاء الله تستمرّ **السيرة النبوية** بـ**غزوة أُحُد** (الحلقة ١٠) — الابتلاء بعد النصر، ودروسٌ في الطاعة.

والله أعلم.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

المراجع

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، بالرسم العثماني. https://quran.com/ms

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (الأنفال ٨: ١–٦٩؛ آل عمران ٣: ١٢٣؛ الحج ٢٢: ١٩، ٣٩؛ القمر ٥٤: ٤٥). https://tafsir.app/ibn-katheer/8/17

الحديث الشريف

صحيح البخاري ٢٣٠١، ٢٨٠٩، ٣٠٣٩، ٣١٣٠، ٣١٤١، ٣٩٥٠، ٣٩٥٢، ٣٩٥٣، ٣٩٥٦، ٣٩٥٧، ٣٩٦٢، ٣٩٦٥، ٣٩٦٦، ٣٩٧٦، ٣٩٨٣، ٣٩٩٢، ٣٩٩٥. https://sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ١٧٦٣، ١٧٧٩، ١٩٠١. https://sunnah.com/muslim

كتب السيرة والتاريخ

ابن هشام، السيرة النبوية (عن ابن إسحاق) — باب غزوة بدر الكبرى.

أحمد بن حنبل، المسند (رواية ابن عباس في الفداء بتعليم الكتابة).

صفيّ الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم — باب غزوة بدر.

ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري — كتاب المغازي.

ويكيبيديا، «غزوة بدر». https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Badr

ويكيبيديا، «أبو جهل». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Jahl

ويكيبيديا، «أمية بن خلف». https://en.wikipedia.org/wiki/Umayya_ibn_Khalaf

أحاديث ومصادر إضافية

صحيح البخاري ٤٨٧٥ (القمر ٥٤: ٤٥ يوم بدر). https://sunnah.com/bukhari:4875

صحيح مسلم ١٧٤٨ (سيف سعد والأنفال ٨: ١). https://sunnah.com/muslim:1748

سنن أبي داود ٢٦٩٢ (قِلادة خديجة). https://sunnah.com/abudawud:2692

صحيح البخاري ٣٠٠٨ (قميص العباس). https://sunnah.com/bukhari:3008

صحيح البخاري ٣٩٨٦ (سبعون قتيلًا وسبعون أسيرًا). https://sunnah.com/bukhari:3986

صحيح البخاري ٣١٣٠ (سهم عثمان). https://sunnah.com/bukhari:3130

ابن كثير، التفسير ٨: ١. https://tafsir.app/ibn-katheer/8/1

ابن كثير، التفسير ٣: ١٢٤. https://tafsir.app/ibn-katheer/3/124

ويكيبيديا، «غزوة بدر». https://en.wikipedia.org/wiki/Battle_of_Badr

الدعم والتبرّع

يُنشر هذا الكتاب **مجّانًا بالكامل** للأمّة الإسلامية، **ولا يجوز بيعه أبدًا.** والتبرّعات مرحّبٌ بها للمساعدة في تكاليف البحث، واستضافة الموقع quranscience.my، ونشر مزيدٍ من الكتب — لكنّها **ليست واجبة.** نسأل الله أن يتقبّل كلّ تبرّعٍ صدقةً جارية.

سورة البقرة (٢): ٢٦١

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

المصدر: quran.com/2:261

سورة سبأ (٣٤): ٣٩

قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩

المصدر: quran.com/34:39

حديث — صحيح مسلم، رقم ٢٥٨٨

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ، حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم ٢٥٨٨.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:2588

حديث – صحيح مسلم، رقم ١٦٣١

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ - وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوصيّة، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم ١٦٣١.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1631

جزاكم الله خيرًا كثيرًا



امسح رمز QR أعلاه (DuitNow، ماليزيا) للتبرّع.

تبرع

للمتبرّعين من خارج ماليزيا: انقر زرّ «تبرّع» أو زُر paypal.me/quranscience